

البداية والنهاية

دين حيث ما زال زال معه لا يخلفه في الرجال ولا يأتمن عليه الرجال وقال في قوله تعالى فلا أقسم بالنفس اللوامة قال لا تلقى المؤمن إلا يلوم نفسه ما أردت بكلمة كذا ما أردت بآكلة كذا ما أردت بمجلس كذا وأما الفاجر فيمضي قدما قدما لا يلوم نفسه وقال تصبروا وتشددوا فإنما هي ليال تعد ونما انتم ركب وقوف يوشك أن يدعي أحدكم فيجيب ولا يلتفت فاتقلبوا بصالح ما بحضرتكم أن هذا الحق اجهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم وإنما يصبر على هذا الحق من عرف فضله وعاقبته وقال لا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته .

وقال ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس حدثنا عبد الله حدثنا إسماعيل بن زكريا حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه الله وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وإنما شق الحساب يوم القيامة على أقوام أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة أن المؤمن يفجاء الشيء ويعجبه فيقول والله أنك لمن حاجتي واني لاشتريك ولكن والله ما من صلة إليك هيئات حيل بيني وبينك ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول ما أردت إلى هذا أبدا أن شاء الله أن المؤمنين قوم قد أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم أن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يامن شيئا حتى يلقي الله يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وفي جوارحه كلها وقال الرضا صعب شديد وإنما معول المؤمن الصبر وقال ابن آدم عن نفسك فكأيس فأنك أن دخلت النار لم تجير بعدها أبدا وقال ابن الدنيا أنبا إسحاق بن إبراهيم قال سمعت حماد بن زيد يذكر عن الحسن قال المؤمن في الدنيا كالغريب لا ينافس في غيرها ولا يجزع من ذلها للناس حال وله حال الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل وقال لولا البلاء ما كان في أيام قلائل ما يهلك المرء نفسه وقال أدركت صدر هذه الأمة وخيارها وطال عمري فيهم فوالله أنهم كانوا فيما أحل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم أدركتهم عاملين بكتاب ربهم متبعين سنة نبيهم ما طوى أحدهم ثوبا ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا ولا أمر أهله بصنع طعام كان أحدهم يدخل منزله فإن قرب إليه شيء آكل وإلا سكت فلا يتكلم في ذلك وقال أن المنافق إذا صلى صلى رياء أو حياء من الناس أو خوفا وذا صلى صلى فقرهم الدنيا وان فاتته الصلاة لم يندم عليها ولم يحزنه فواتها .

وقال الحسن فيما رواه عنه صاحب كتاب النكت من جعل الحمد له على النعم خصنا وحاسبنا وجعل أداء الزكاة على المال سياجا وحارسا وجعل العلم له دليلا وسائسا أمن العطب وبلغ

أعلى الرتب ومن كان للمال قانما وله عن الحقوق حابسا وشغله والهاه عن طاعة الله كان
لنفسه ظالم